النهوض به من عهد الخليل بن أحمد (١٧٥ هـ) شيخ الطبقة الثالثة من البصريين وأبى جعفر الرؤاسى (١٨٥ هـ) شيخ الطبقة الأولى من الكوفيين ، وعندئذ طفق علماء المصريين يتنافسون طبقة طبقة فى الظفر بقصب السبق فى هذا الميدان حتى نمت أصوله واكتملت لبناته وعناصره ، وما استهل العصر العباسى الأول الا وهو يدرس دراسة واسعة النطاق فسيحة الميادين فى البصرة والكوفة ، ولم ينقض هذا العصر الا وقد كمل وأوفى على الغاية فى بغداد قبل تمام القرن الثالث الهجرى ، ومن هنا نشأ المذهب البغدادى، وكانت غايته فى غالب الأمر الترجيح بين المذهبين البصرى والكوفى ، وان كانت له بعض الآراء التى انفرد بها كما سيأتى ، ثم انتشر نور هذا العلم وشع فى أرجاء الحواضر الاسلامية فى الأندلس والشام ومصر ، وكان فى كل منها علماء بارعون مؤلفون فى هذا العلم لم يتطرفوا -غالبا- أو يبتعدوا عن أصول السابقين وفروعهم الا نادرا ٠

وأيا كان فلقد درج مؤلفو الطبقات الى تقسيم الأدوار التى مر بها النحو الى أربعة أدوار كما قسموا كل دور الى طبقات ، فكان للدور الأول طبقتان انفردت بهما البصرة ، وللثانى ثلاث طبقات اشتركت الكوفة مع البصرة فيهن ، وللثالث طبقتان مشتركتان أيضا ثم نحاة نحاة بغداد منحاة الترجيح ٠

ومن هنا نعرف أن للبصرة سبع طبقات وللكوفة خمسا ، وأنه يقابل الطبقة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة من البصريين الطبقة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة ، على الترتيب من الكوفيين : وهاك الحديث عن كل دور وطبقاته وبعض علمائه المشهورين، وذلك بعد حديث موجز عن أبى الأسود الدؤلى ٠